التناقض فـــي الكتاب المقدس

أ. مُحمَّد أبوبكر محمد بالأشهر- كلية التربية - جامعة الزاوية

الملخّـــص :

إن هـــذا البحث يتناول مناقشـــة ما وقـع في الكتاب المقدس من تناقضات تقوم دليلاً على بُطـــلان ما عليه النصارى مـــن عقائد باطلة وقعت بسبب ذلك التحريف ، حيث إنهم يؤمنون بالعهد القديم إيمانهم بالعهد الجديد ، ومما يدعـم خطر ذلك، أن اللاهوتيين يعتقدون بحاجة العهد القديم إلى التصحيح ، ويغفلون في ذلك عن العهد الجديد، ويدّعـــون خلوّه من التناقض ، مع أنه يتناقض ذاتيًا في أصوله العقدية مع العقل والعلم والتاريخ ، كما تتناقض روايات الأناجيل الأربعة فيما بينها ، وهي التي اعترفت بها الكنيسة رسميا دون غيرها من الروايات.

والمقصـود من هذا البحث هو: إيقاف القارئ المسلم المعرَّض للتنصير على ذلك التناقض المتعدد الجوانب في الكتاب المقدس، مما يبصِّره بحقيقة صرَّح بها القرآن الكريم وهي: تحريف ذلك المصدر بشقيه القديم والجديد، قال – تعالى - : (**فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**)[1] .

ABSTRACT

Contradictory evidence of distortion of the Bible

This research deals with the discussion of the contradictions that occurred in the Holy Book that prove the invalidity of the Christians' false beliefs that occurred because of that distortion, as they believe in the Old Testament as they believe in the New Testament, and what supports the danger of this is that theologians believe in the need for the Old Testament to be corrected, They ignore the New Testament, and claim that it is free of contradiction, even though it contradicts

It is subjective in its doctrinal origins with reason, science, and history, as the accounts of the four Gospels contradict each other, which are officially recognized by the Church without other accounts.

The intent of this research is: to stop the Muslim reader who is exposed to Christianization on that multi-faceted contradiction in the Holy Book, which makes him see a fact declared by the Holy Qur'an, which is: the distortion of that source in

its two parts, the old and the new. They misrepresent Speak out of context, and they forget a portion of what they were reminded of, and you will not cease to look for a traitor among them, except for a few of them, so pardon them and Forgive, for God loves the doers of good." [Al-Ma'idah: 13]

This research came from two sections, the first was: in the Old Testament and the problem of contradiction, with an explanation

His reference and his narratives, and criticism of that reference, and evidence of its contradictions.

The other was: In the New Testament and the problem of contradiction, with a statement of its reference and narrations, and a statement

The contradiction between the four Gospels, and the most prominent findings are as follows: I -There are internal and external contradictions in the Torah, many of which Christian thought recognizes.

2- Many Western Christian thinkers attest to the contradiction between the four Gospels.

And they have testimonies about that.

3-Christian thought claims that the basis of in the Old Testament, and that the Gospels and Epistles revealed it.

المقدمـــــــة:

نحمد الله الذي هـــدى من شاء بفضله ، وضلَّ مَن أراد بعدله ، وبيَّن سُبُل الهدى والرَّشاد لمبتغيه، وأبان طريقَ الحقِّ لِطالبيه ، فانقســـم الناسُ إلى فِرَقٍ وأشياع شَتَّى، فَمُهتَدٍ راشدٍ، وضال باحث عن حقٍّ، وَمُبتغ غير سبيل الهدى طريقًا، والله برحمته أرسل رسله حجَّةً على خَلْقه ليكونوا للعالمين مبشِّرين ومُنذِرين. والصلاة والسلام على خاتم المبشِّرين والمُنذِرين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

لقد عادت الكنيســـة في هذه الأيام إلى محاولات التبشـــير بالنصرانية في بلاد الإسلام ، وحتى تدفع هذا التوجه التبشيري ، فإننا نبدأ بدراسة مصادر النصرانية التي على رأسها الكتاب المقدس بشقيه العهد القديم والجديد ، لكون النصارى يؤمنون بالتـــوراة وما لحقتها من نبؤات حرفت مع الإنجيل ورسائله ؛ لكي تخدم الثالوث المكون من أقاليم الآب والابن وروح القدس المناقض في تركيبه للوحدانية ، حيث ثلاثة في واحد ، وهذا التناقض لا يفتقر على مرتكز عقيدتهم فحسب ؛ بل يشمل العهدين القديم والجديد ، إذ لولا تحريفهما لما كان هذا التناقض الذي يقف العقل أمامه رافضا لبديهية امتناع الجمع بين الواحد الأحد وتعدد الابن وروح القدس معه ، تكمن أهمية هذا البحث بإيضاح التناقض الذي أصاب المرجعية المقدسة بعد التحريف ، مما جعلها هادمة لما يترتب عليها بعد ذلك من معتقدات وشعائر، فيكون المسلم متنبها إلى عقائد النصارى

بعد معرفته للتناقض الحاصل في العهدين القديم والجديد، ويقابل ذلك بالقرآن الكريم الذي يجده موافقا مع البديهيات والمسلمات العقلية، خاليا من التناقض، منزها عن التخالق.

الإشكاليـــــة:

إن مرجعية كل معتقد سوى أكان دينيا أو فكريا يلزم أن تكون خالية من التناقض، ولكن المتأمل في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد يلحظ التناقض بين قضاياهما المؤسسة للبئية العقدية لليهودية والنصرانية، بسبب التحريف الذي لحق التوراة والإنجيل، وينبتق عن هذه الإشكالية سؤال رئيس هو: ما دلائل التناقض في العهدين القديم والجديد؟ بالإضافة إلى تساؤلاتٍ أخرى متفرعة عن هذا السؤال من مثل:

ـ ما محتويات العهد القديم؟ وكيف تم جمعها وتدوينها؟ وما طبيعة رواياتها ، ما شواهد التناقض الواقعة في نصوص التوراة مع البديهيات العقلية والمعطيات التاريخية؟و متى وأين كُتِب الإنجيل؟ ومَن الذي كتبه؟ وما هي مؤهلاته من حيث صِلته بالمسيح؟ وما هي اللغة التي كُتِب بها الإنجيل؟ وكيف تم انتقاله من لغة لأخرى؟ ومتى ظهر الإنجيل لأول مرة بصورته الحالية؟ وكيف كان الإنجيل قبل هذه المدة؟ ولماذا اعتمدت بعض روايات الإنجيل دون بعض من قبل الكنيسة؟ وما شواهد التناقض بين روايات الأناجيل الأربعة التي اعترفت بها الكنيسة دون سواها؟

أهـــــداف البحث

يهدف هذا البحث إلى

1ـ أن يقف القــارئ المسلم المعرَّض للتنصير على ذلك التناقض المتعدّد الجوانب في الكتاب المقدس .

2ـ تبصيرالمسلم بحقيقة صرَّح بها القــرآن الكريم وهي : تحريف العهدين القديم والجديدعند اليهود والنصاري

خطـــــة البحث :

وجاء هذا البحث من مبحثين ، كان الأول: في العهد القديم وإشكالية التناقض، مع بيان مرجعيته ورواياته، ونقد تلك المرجعية، وشواهد من متناقضاته ، والمبحث الثاني : في العهد الجديد وإشكالية التناقض، مع بيان مرجعيته ورواياته، وبيان التناقض بين الأناجيل الأربعة.

المبحث الأول ـ مفهوم العهد القديم وإشكالية التناقض:

مفهوم العهد القديـــــم: إن العهـــد القديم ترجمة للفظة يونانية، دياتيكيDiatheke The old Testament، ([2]) ، وهو الكتاب اليهودي المقدس، الذي قبلته المسيحية جزءاً من كتابها، باعتبار تسلسل النبوات من عهد إبراهيم -عليه السلام-.([3]) ،فالعهد القديم هو الجزء الأكبر من الكتاب المقدس ، ويحتوي على جميع كتب اليهود، تشمل على تسعة وثلاثين سفرا،هـــي :([4])

أسفار العهد القديم "التناخ ": يقول رحمة الله الهندي[5]:"سِفر التكوين ويسمى : سفر الخليقة، وسِفر الخروج ، وسِفر اللاويين ويسمى سفر الأحبار وسِفر العدد،وسفر التثنيةومجموع هذه الأسفار هو ما يُطلقون عليه اسمPentateuch " أسفار موسى الخمسة "، لكنهم الآن يطلقون " التوراة " إطلاقا مجازيّاً على " أسفار موسى الخمسة، والتوراة هي: كلمة عبرية بمعنى القانون والتعليم والشريعة".([6])

أسفار الكتب التاريخيـــــة: يقول موريس بوكاي:"تتناول هذه المجموعة تاريخ الشعب اليهودي منذ خوله أرض الميعاد، حتى النفي إلى بابل في القرن السادس قبل الميلاد".([7]) سفر يشوع ، وسفر القضاة، وسفر راعوث، وسفر صموئيل الأول، والثاني ، وسفر الملوك الأول، والثاني،وسفر أخبار الأيام الأول، والثاني، سفر المكابين الأول، والثاني، وسفر عزرا، سفر أستير، سفر نحميا.

أسفار الحكمـــة : تكون كتب الشعر والحكمة، مجموعات تتمتع بوحدة أدبية لا جدال فيها، وقد كتب داود عددا كبيرا منها، وكتب الباقي الكهنة واللاويون**([8])** سفر أيوب، وسفر أمثال سليمان، وسفر الجامعة، وسفر نشيد الأنشاد.

أسفار الأنبياء الكبار: سفرإشعيا، وسفر إرميا، وسفرحزقيال، وسفردانيال.

أسفار الأنبياء الصغار : سفرهوشع، وسفرملاخيا، وسفريونان، وسفرحبقوق، وسفرحجي، وسفرزكريا،وسفرميخا،وسفرناحوم، وسفريوئيل، وسفرعاموس، وسفرعوبديا، وسفرصفنيا.

تقول لجنـــة من اللاهوتيين :"هناك بعض الاختلافات بين الطوائف في ترتيب أو الاعتراف بقانونيـة بعض الأجـزاء، على سبيل المثال فإن طائفة الصدوقيين اليهودية المنفرضة كانت ترفض الاعتراف بغير أسفار موسى الخمسة، وكذلك حال السامريين".([9]) ، يقول رحمة الله الهندي:"أما يهود الإسكندرية أضافوا ما يعرف باسم الأسفار القانونية الثانية والتي قبلهالاحقًا الكاثوليك والأرثوذكس في حين رفض يهود فلسطين والبروتستانت الاعتراف بأنها كتبت بوحي. ([10]) ، وهذه الكتب كانت

مسلمة عند جمهور القدماء من المسيحيين". ([11]) ، وهناك آخرون من اليهود يرون أن عدد أسفار العهد القديم يجب أن تتفق وعدد حروف الأبجدية العبرية، فهولديهم اثنان وعشرون سفرا([12]) ،([13]) يقول الدكتور موريس بوك اي Maurice Bucaille1998 1920-[14]:" من مؤلف العهد القديم؟ "إن الإنسان ليعجب ويتساءل كم من قـــراء التوراة سيقومون بإجابة هذا السؤال بتكرار ما كانوا قد طالعوه في مقدمة كتابهم المقدس؟ إنهم سيقولون: إنه على الرغم من أنه قد كتب بواسطة رجال ملهمين، من الروح القدس فإن المؤلف هو الله". ([15])، وجميعها ليس لها علاقة بالتوراة التي نزلت على سيدنا موسى -عليه السلام-، لأنها عبارة عن مجموعة من الروايات والقصص جمعها رجال السنهدرين، واشتهرت بين اليهود، ولا يمنع ذلك من وجود نصوص وعبارات مبعثرة بقيت فيها من الأصل([16]) ، ويقول فؤاد حسنين علي:"وأول من أطلق كلمة العهد القديم بولس الرسول في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس ([17]) ، يقول رحمت الله الهندي:"وهذا الرأي منتشر انتشاراً بليغاً الآن في أوربا، وبخاصة بين علماء الألمان". ([18])

موضوعات الأسفار: موضوعات مختلفة ، فإن اعتبر سفر التكوين قصصيًا بالأولى، فإن سفر اللاويين تشريعيًا بالأحرى، أما المزامير فسفرٌتسبيحي، ودانيال رؤيوي.([19])

للتوراة ثلاث نسخ:

1-النسخة المعتبرة عند اليهود وعلماء البروتستانت باللغة العبرانية[20].

2-النسخة المعتبرة عند الكنائس الشرقية، وروما باللغة اليونانية.

3-النسخة المعتبرة عند السامريين باللغة البامرهية.

وتوجد اختلافات جوهرية وتناقضات صريحة بين النسخ الثلاث مثال ذلك:

أن موسى – عليه السلام - أمر اليهود ببناء الهيكل على جبل عيبال بأورشليم - بيت المقدس- كما ورد في النسخة العبرية ([21]) ، وفي التوراة السامرية:" أن القبلة جبل جريزيم بمدينة نابلس".([22]) ، وعيبال وجرزيم جبلان متقابلان ([23]) ، ورد أن مجموع الأعمار في الفترة الزمنية من عهد آدم إلى إبراهيم -عليهما الصلاة والسلام - في التوراة العبرية يبلغ 2023 سنة ، وفي التوراة السامرية يبلغ مجموع الأعمار 2324 سنة، وفي التوراة اليونانية يبلغ 2200 سنة!!

والتعارض بين هذه النسخ يدل على أن في التوراة تحريفات كثيرة، وصرح يوسى بيس:" بأن هذه الكتب حرّفت، سيما كتاب المكابيين الثاني"، وقال **جيروم**[24]:"إن هذه الكتب ليست كافية لتقرير المسائل الدينية وإثباتها". ([25]) ، وكتب اثنان من العلماء هما:ويليام أوسكار إميل أوسترلي William Oscar Emil Oesterley[26]–18661950وتوماس هيث روبنسون T. Heath Robinson–1869 1954[27]يقولان: "لا يوجد سفر من أسفار العهد القديم لديه من الإفساد أكثر من سفر هوشع".([28])

نقد مصدرية التوراة يدور حول الآتي:

1-التناقضات داخل النص.

2-التناقضات بين النص وبين الوقائع التاريخية والمعطيات العلمية.

وتستخدم هاتان النقطتان لاختبار ما إذا كانت التوراة مصدرها الوحي الإلهي.

يقول موريس بوكاي:" تذكر التوراة أن السلالات البشرية والتواريخ التي تحدّد بداية الإنسان "خلق آدم" ترجع إلى سبعة وثلاثين قرنا قبل المسيح ، ولكن الاكتشافات تدل على أنّ آثار أعمال إنسانية ترجع دون ريب إلى عشرة آلاف قبل الميلاد ، وبإمكان العلم أن يقوم في المستقبل بتدقيقات أعظم من تقديراتنا الحالية. إننا نجهل التاريخ لظهور الإنسان على الأرض، ولكن واثقون بأننا لن نثبت أبدًا أن الإنسان ظهر على الأرض منذ 5736 سنة كما شاء التقويم العبري سنة 1975م. إذن إن معطيات التوراة المتعلقة بالإنسان القديم خاطئة".([29]) ، ويقول رحمت الله الهندي :" المنطق السليم، أنه إذا اختلف خبران متضادان ، فلا يمكن بحال أن يصح كلاهما، والمحتمل أن يكون واحد منهما خطأ؛ بل يخطأ كلاهما". وبذلك يقع نزاع شديد بين اليهود والسامريين في ادعاء صحة كتابه، وتتهم كل فرقة أن الفرقة الأخرى حرفت التوراة في هذا المقام".([30]) ، يقول موريس بوكاي :"أما التناقض بين النصين داخل التوراة فمثال ذلك ما أورده سفر التكوين في وصف حقائق الكون أن الله غضب على البشر لطغيانهم في عصر نوح - عليه السلام-وأراد أن يمحه عن وجه الأرض،([31]) ، فقرر أعمار الإنسان لا تتجاوز 120 سنة ([32]) ، وفي المقابل جاء في السفر نفسه ([33]) أن حياة أنسال نوح العشرة قد دامت من 148 إلى 600 سنة([34]) ، وأن سام بن نوح عاش 600 سنة، وابنه أرفكشاد عاش 438 سنة، وشالح عاش 433 سنة ، وعابر عاش 464 سنة وغيرهم كثير ممن تجاوزت أعمارهم 120 سنة !! وهذا لون ظاهر من التناقض بين النصين، والأمثلة في

تناقض الروايات واضطرابها متعددة ، مما يدل على أن يد الإنسان تدخلت في تسجيل الأحداث، لأنها اليد الوحيدة الممكن في حقها الخطأ والقصور". ([35]) ، وعلى الرغم من ذلك فإن الموقف التقليدي في اليهودية يصرّ على الاعتقاد أن موسى- عليه السلام - هو الذي كتب الأسفار الخمسة بوحي من الله حرفا حرفا، بل حتى أصغر حروفه وهو «י» (yod=ي) ([36]) ، [Jewish Encyclopedia، Art.Torah، Online Edition ، www. Jewish 2Copyright © 200، وأصبح هذا الاعتقاد شرطا لإيمان كل يهودي ، حيث جاء في الركن الثامن من أركان الإيمان الثلاثة عشر: "أنا أومن إيمانا تاما أن التوراة التي بأيدينا هي المعطاة لسيدنا موسى- عليه السلام-".([37])

الاعتقاد في موسوية التوراة في اليهودية لا يختلف عنه في المسيحية، غير أنها تنظر إلى أن حرفية النص كتبها موسى كبشر. فالتـــوراة عند المسيحية كتاب سماوي ذو طبيعة بشرية([38]) ، واستمر الاعتقاد على ذلك الحال حتى ظهرت الأبحاث التي تشكك في مدى مصداقية هذا الكلام.

يقول (إسرائيل فنكلستاين) ، و (ونيل أسير سيلبرمان) :" لقد سجلت الدراسات أن التوراة تعاني من أبعاد متنوعة؛ تناسق التواريخ واضطراب المتن وتناقضه واختلاف أدبي وتدخّل بشـــري في صياغة النص وحتى مفاهيم لا أخلاقية مخيفة. وهذا بالضرورة يؤثر على طبيعة قداستها ، كما يحمل الباحثين إلى النقاش في اختلاف المواضيع من شكل أدبي وصياغة النص وتدوينه وأزمانه وحتى محاكمة ما يحتوي عليه النص، وتحت عنوان أن التوراة هي كتاب له صلة مع الله، فمن الضروري ألا يكون في متنها أي تناقض داخليا كان أو خارجيا، ولكن الواقع عكس ذلك حيث نجد في متن هذا الكتاب ما لا يحصى من تناقضات وأخطاء تاريخية وعلمية".([39]) ويضيف قائلا:"وقد لوحظ من جانب المقابلة بين النص ومعطيات العلم وجود الاختلافات بينهما، وبمساعدة علم الآثار استطاع العلماء أن يقوموا بتحليل تاريخ وحضارة الإسرائيليين القدماء، وحضارة جيرانهم الفلسطينيّين والفينيقيّين والآراميّين وغيرهم، واكتشفوا عدم صحة كثير من القصص التوراتية ، بل أن العديد من أحداث التاريخ التوراتي لم تحدث أصلا لا في المكان ، ولا بالطريقة والأوصاف التي رُويت في الكتاب المقدّس اليهودي"([40])

اختلاف أسفار التـــوراة مثال ذلك : ورد أن طـــوفان نوح -عليه السلام-استمر مدة أربعين يوماً وليلة، ([41]) ؛ ولكن ينقضه ما ورد في نفس السفر أن الطوفان استمر مدة مائة وخمسين يوماً([42]) .

ويتفق العقلاء على أن أي كتاب تثبت صلته بالله لا يمكن أن يكون مخالفا للحقيقة، لأن الله كامل فلا يمكن أن يتم في حقه الخطأ. إذا ادّعى اليهود والمسيحيون أن التوراة الحالية هي كتاب الله وأن الله هو الذي ألّفها عبر الوحي النازل على نبيّه موسى–عليه السلام-.([43]) ، يقول ول ديورانت :"إن الدّراسات التي قام بها العلماء عن التـــوراة ، كلها تؤكّـــد خلاف ما كانوا يدّعونـــه : إن هذه الأسفار لم يكتبها موسى ، وإنّما كتبها عشرات ؛ بل مئات الأحبار شيئا فشيئا فـــي عـــدّة مجامع طوال قـــرون عديدة، بعضها للأخبار وبعضها للشرائع، وتؤكد - أيضا - أن هذه الكتب تحتوي على تراث الشعب اليهودي الذي تكـــوّن من عـــدّة قبائل مهاجرة تجمّعت على مـــدى عدة قـــرون، كما تحتـــوي على أساطير الشعوب الأخرى مثل البابليين والآشوريين والمصريين وغيرهم ، وأن هذه المعلومات مأخـــوذة من وثائق ،أهمها اليهودي والإلوهيمي وتثنية الاشتراع والكهنوتي ، والتي ترجع إلى قرون متفاوتة"([44]) يقول توماس ميشال:"ونتيجة هذه الأبحاث الكثيرة اضطرت الأحبار والقسيسين والرهبان إلى تغيير موقفهم، وإلى الاعتراف بأن الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى لم يكتبها موسى، وكذلك يعترفون بالتناقضات الموجودة في هذه الأسفار، ولكنهم يصرّون في الاعتقاد أن موسى مؤسس التعاليم الشفوية التي دوّنها الكتّاب المجهولين فيما بعد ضمن الأسفار التي نسبوها إليه([45])

وأن روح الله كانت تظلّل أولئك الذين قاموا بصياغة هـــذه الكتب في مدى ألف عام".([46]) ،" وهكذا يعترفون وهـــم يفسرون هذه الأخطاء والتناقضات أن شكل الكتاب غير منوط بالله ؛ بل بمحرري الكتاب ، شأنهم شأن جميع الناس، وقد يكون لهؤلاء نظريات خاطئة أو معلومات مغلوطة، مما يترك أثرا لهم في النص الكتابي". ([47]) ، وصدق الله، وهو يكشف تسلل أيديهم في كتابه ، إذ يقـــول - سبحانه وتعالى - :(**فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ)** ([48])

المبحث الثاني ــ العهد الجديد وإشكالية التناقض :

تقول: "لجنة اللاهوتيين إن الجماعة المسيحية[49] الأولى والتي انطلقت من بيئة يهوديـــة وامتلكت قواسم مشتركة عديدة مع الديانة اليهودية، اعتبرت في البداية الشريعة والأنبياء المقدسة لدى اليهود، كتابها المقدس الوحيد".([50]) ، وكانت الترجمة السبعينية لهذا الكتاب والتي أنجزها لاهوتيون يهود في الإسكندرية خلال القرن الثاني قبل الميلاد باللغة اليونانية النسخة الأكثر انتشارًا منه؛ ويعود سبب تقديس المسيحيين للعهد القديم إلى عدة أسباب منها :أن يســـوع طلب ذلك صراحة([51]) ؛ ولأن نبؤات العهد القديـــم حول الماشيح قد تحققت في شخص يسوع حسب المعتقدات المسيحية، لذلك يلبث العهد القديم مهمًا لتأكيد أن يسوع هو المسيح ، وكذلك لفهم البيئة التي نشأ منها يسوع، ويضاف إلى ذلك أن العهد القديم جزء من وحي الله.([52])، أما تأليف أسفار العهد الجديد، وضمها في بوتقة واحدة، فهو نتيجة تطور طويل معقد ، إذ يظهر العهد الجديد كمجموعة مؤلفة من سبعة وعشرين سفرًا مختلفة الحجم ، وضعت جميعها باللغة اليونانية أواخـــر القرن الأول ([53])

مرجعية العهـــد الجديد : إن الســـلطة العليا في أمـــور الدّين كانت تتمثل لدى المسيحيين الأولين في مرجعين، العهد القديم ، والمرجع الثاني الذي انتشر انتشارًا سريعًا ، وقد أجمعوا على تسميته الرب ، ويشمل هذا المرجع على التعاليم التي ألقاها يسوع والأحداث التي تبين سلطته.([54]) ؛ لكن العهد القديم وحده كان يتألف من نصوص مكتوبة ، أما أقوال يســـوع وما كان يعظ به فقد تناقلتها ألسن الحفاظ شفهيًا، وربما وجدت بعض الوثائق المكتوبة لروايتي الصلب والقيامة أو بعض الأحداث الهامة الأخرى ؛ ولم يشـــعر المسيحيون الأولون، إلاّ بعد وفـــاة آخر الرسل بضرورة تدوين التقليد الشفهي ، فبدأوا قرابة العام 120بإنشاء العهد الجديد ، مبتدئين بأسفار بولس نظرًا لما كان له من شهرة ؛ ولأنه أوصى بقـــراءة رسائله بنفسه، وتشير كتابات آباء كنيسة القرن الثاني إلى أنهم يعرفون عددًا كبيرًا من رسائل بولس وأنهم يولونها مكانة الكتب المقدسة،([55]) إن أقـــدم الإشارات التاريخية تعود للعام 140تثبت أن المسيحيين يقرأون الأناجيل في اجتماعات الأحد وأنهم يعدونها مؤلفات الرسل أو أقله شخصيات تتصل بالرسل بشكل وثيق ، وأنهم أخذوا يولونها منزلة الكتاب المقدس.

الأناجيـــــل المعتمـــــدة : يقول رحمة الله الهنـــدي : "إن الأناجيل التي أصبحت رسمية والتي تعترف بها الكنيسة ولا تعترف بما سواها هـــــي :

1- **إنجيـــــل متـــــّى :** يحتلّ المكانة الأولى ، وبحسب وصف الأب كانينجسر فإن إنجيل متّى قد كتب بحريـــة مطلقة دون التعلق بقيود تدقيق ما تم كتابته ، ومثال على ذلك: ما كتب فيه عن قيامة المسيح؛ بل كانت هناك دلالة واضحة على أنه كان يطلق العنان لخياله في اختلاق العجائب والغرائب التي واكبت موت المسيح"([56]) .

2-إنجيـــل مرقس : أكثر الأناجيل ايجازا وأقدمها ، وفي نصّ إنجيـــل مرقس عيب رئيسي لا جـــــدال فيه ، وهو أنه لم يهتم بالتعاقب الزمني للأحداث"([57]) ، يقول موريس بوكاي :" وفي ذلك يقول الأب روجيه : "إن مرقس كاتب غامض الأسلوب وإنجيله هو أضعف الأناجيل"([58]) ، وعلى الرغم من اعتراف الكنيسة بإنجيل مرقس فإنّ علماء من الكنيسة يعتبرون خاتمة هــذا الإنجيل غير صحيحة ومزوّرة ويشيرون إلى ذلك بكل صراحة في الترجمة المسكونية([59]) .

3- إنجيل لوقا : هناك تناقضات كثيره بين انجيل إنجيل مرقس وإنجيل متى وانجيل لوقا في حوادث مختلفة كما هو الشـــأن في آية يونان "يونس" ، وكذلك في الآيات التي يعطيها المسيح للبشر أثناء بعثته ، يقول رحمة الله الهندي:" لوقا هو أديب يوناني وثني آمن بالمسيحية وموقفه من المعتقدات اليهودية شديد الوضوح ، إذ أنه يحذف من كتابات مرقس كثيرًا من الحكايات والنصوص اليهودية ويبرز نصوص المسيح المعبرة عن كفر اليهود ويـبرز النصوص التي تدل على العلاقة الطيبة بين المسيح والسامريين الذين كان اليهود يمقتونهم، والقارئ لإنجيل لوقا يلاحظ الفرق الشاسع بين أسلوبه وأسلوب مرقس".

4-إنجيل يوحنا: هذا الإنجيل يختلف جذريا عن الأناجيل الأخرى في أسلوبه، وجغرافيته وأزمنة أحداثه. إذ يشير الأب روجيه في كتابه المعنون بعنوان "مقدمة على الإنجيل"([60]) والمعروف أن يوحنا بن زبدي كان صياد سمك ، ولا يمكن لصياد سمك أن يكتب إنجيل بهذه القدرة الإبداعية في التأليف والوصف ، كما أن المتفق عليه أن إنجيل يوحنا قد كتب في نهاية القرن الأول الميلادي تقريبا وتحديدًا بعد ستين سنة بعد المسيح ، والترجمة المسكونية للإنجيل تقـــرر أن غالبية النقاد لا يوافقون على افتراض أن كاتب الإنجيل هو الحـــواري يوحنا بن زبدي ، بل تشير أن هذا الإنجيل مكتوب من أكثر من مؤلف ، وهم تلاميذ المؤلف ، وفيه نص يخص المرأة الزانية مجهول المصدر لا يعرف من كتبه ولا مدى صحته ، وفي إنجيل يوحنا أحداث لم يتم ذكرها في الأناجيل الأخـــــرى ، فمثلا: ظهور المسيح للحواريين عند بحيرة طبرية بعد أن قام بين

الأموات ، وكذلك التناقض بين إنجيل يوحنا، والأناجيل الأخرى ، فيما يتعلق بالفترة الزمنية لبعثه المسيح ، يحددها مرقس ومتى ولوقا بمدة عام واحد بينما يحددها يوحنا بمدة عامين.

5- أعمال الرســـــــل : كما تتضمن كتب العهد الجديد أعمال الرسل ، ورسائل بولس الرسول إلـــى روما ، ورسالتاه إلى كورنثوس ، ورسالته إلى غلاطيـــة ، وأفسس، وفيلبي، وكولوسي، ورسالتاه إلى تسالونيكي، ورسالتاه إلى تيموثاوس، ورسالته إلى تيطس، وفليمون، والعبرانيين، ثم رسالة يعقوب، ورسالتا بطرس الأولى والثانية، ورسائل يوحنا الثلاث،ورسالة يهوذا. ورؤيا يوحنا، يقول كولمان Barks1937Coleman م-) في كتابه [العهد الجديد الصادر عن دار النشر في باريس، سنة:1967م] مانصه: " إنّ المبشـــرين أصحاب الأناجيل لم يكونوا إلا متحدثين باسم الجماعات المسيحية الأولى، وصلت إلينا أقوالهم من خلال التراث الشفهي. ولقد ظل الإنجيل طيلة ثلاث وأربعين سنة في صورته الشفهية فقط على وجه التقريب. ولكن هذا التراث الشفهي قد تضمن في غضـــون – أيضا- أقوالا مختلفة، وروايات متعارضة منعزلة. ولقد نسج المبشرون أصحاب الأناجيل -كل على طريقته وبحسب شخصيته الخاصة واهتماماته اللاهوتية الخاصة -الروابط بين هذه الروايات والأقوال التي تلقوها من التراث السائد. إن تجميع أقوال المسيح وربط الروايات في صياغات غامضة تستخدم عبارات مثل: "وبعد هذا..." "ويظن..." و"بالاختصار..." ووضعت هذه الروايات في إطار أطلقوا عليه الأناجيل المتوافقة، ويدل كل شيء في هذه الطريقة على أنها أدبية الطابع، وليست تاريخية الطابع"([61]).

الروايات المتناقضة في آلام المســـــيح :

يقول الأب روجيه :" أن عيد الفصـــــح قد تم تعيينه بشكل مختلف زمنيا في علاقته مع العشـــــاء الأخير للمسيح مع الحواريين في الأناجيل الثلاثة عنه في إنجيل يوحنا، إن يوحنا يؤكد أن العشاء الأخير قد تم قبل عيد الفصح، بينما أصحاب الأناجيل الأخرى يجعلون العشاء الأخير يتم أثناء هذه الاحتفالات بعيد الفصح ، ووصف آلام المسيح ، تختلف بين الأناجيل الثلاثة، وإنجيل يوحنا ، إن العشاء الأخير وتفاصيل وصف آلام المسيح تحتل في إنجيل يوحنا مساحة كبيرة ضعف مساحتها في كل من مرقس ولوقا ، ويزيد مرة ونصف عن المساحة في إنجيل متى".

كما يسرد متى ومرقس تفاصيل صلاة المسيح في بستان حيثماني ، قبل أن يقبض عليه جند الرومان، كحدث أخير قبل محاولة صلبه، بينما لا يشير يوحنا إلى ذلك أدنى إشارة. إن روايات الأناجيل الأربعة تتضمن نقطتين مشتركتين فقط :

أولهما هي : التنبؤ بإنكار بطرس للمسيح.

الثانية هي : خيانة أحد الحواريين، ولا تتم الإشارة إلى أنه هو يهوذا الإسخريوطي، إلا في إنجيل متى، وإنجيل يوحنا، فقط.

وينفرد إنجيل يوحنا برواية قيام المسيح بغسل أقدام الحواريين ، في بداية العشاء الأخير للمسيح.

والعهد الجديـــد لا يُنكر أن يكون فيه أقوال لعيسى -عليه السلام-، فقد جرى التحريف على الإنجيل يقيناً كما أخبر بذلك ربنا تبارك وتعالى، ولكنه لم يجر على كل الكتاب، ولم يُكتب الإنجيل في حياة عيسى -عليه السلام-، بل كُتب بعده بوقت طويل وفقاً لأسلوب، وتعبير كل كاتب منهم، مع تعرض ما كتبوه للنسيان والأهواء، والتحريف، ولذلك وجدت التناقضات، والاختلافات، بين تلك الأناجيل.

العلاقـــــة بين العهدين : ولا مشاحة فـــي أن العهد القديم يختلف عن العهد الجديد ، لأن القديم كان بمثابة استهلال لقصة لم تكن قد كملت، وتأهبا لحادث كان مستورا في فكرالله، كان بمثابة الطريق المؤدي إلى غاية لم يكشف معناها ومرماها إلا في العهد الجديد([62]).

يقول حبيب سعيد :" لذلك ينبغى أن نقرأ العهد القديم في ضوء جديد، ولم يقصد من العهد القديم أن يكون مصدرا لكل المعارف الإنسانية، ولم يقصد به أن يقعدنا عن البحث والاستقصاء، والدرس والتأويل والاجتهاد، في كشف مراميه ولذلك لا نلجأ إلى كتابنا المقدس لدراسة علم الفلك ولا علم الطب، ولا نقصد أن تكون دستورا للحياة المدنية في عهدنا الحديث"([63])، يقول عبد الباسط الجمل:"ولهذا نجد الكتاب المقدس يبقى مفتوحا مستقبلا للتغيير والتصحيح لانتزاع الرسالة من الغلاف، ولاكتشاف ما يقول الله في نصوص الكتاب المقدس حسب زعمهم. والسؤال الذي نقدم لهم هو:"على أي أساس يصححون كتابهم، وعلى أي معيار ينزعون أخطاء أدخلتها أيدي الناس في كلام الله، أليس هذه زيادة تسلل أيديهم في كتاب الله"([64])

شهادة بعض العلماء في الكتاب المقدس : وجاء في دائرة المعارف البريطانية :" أن كثيرين من العلماء قالوا:" إنه ليس كل قول مندرج في الكتب المقدسة ولا كل حال من

الحالات الواردة فيها إلهاميّاً، والذين يقولون بأن كل قول مندرج فيها إلهامي لا يقدرون أن يثبتوا دعواهم بسهولة([65])، وجاء في دائـــرة معارف ريس التي كتبها العلماء المحققون قولهم:" إنه يوجد في أفعال مؤلفي هذه الكتب وأقوالهم أغلاط واختلافات ، وإن الحواريين ما كان يرى بعضهم بعضا صاحبَ وحي وإلهام ، وإن قدماء النصارى ما كانوا يعتقدون أن الحواريين مصونون عن الخطأ ؛ لأنه كان يحصل الاعتراض على أفعالهم أحيانا ، وكذلك الكتب التي كتبها تلاميذ الحواريين مثل: إنجيل مرقس وإنجيل لوقا توقف العلماء في كونها إلهامية ، وقد أقر كبار العلماء من فرقة البروتستانت على عدم كون كل كلام في العهد الجديد إلهاميّاً ، وعلى غلط الحواريين"([66])

وصرح يوس بيس في الباب الثاني والعشرين من الكتاب الرابع:" بأن هذا الكتب حرفت سيما كتاب لمكابيين الثاني"**([67])** . ، وقال جيروم:" إن هذه الكتب ليست كافية لتقرير المسائل الدينية وإثباتها".**([68])** .

إن في مثل تلك الأقوال الصادرة عن اللاهوتيين النصارى دليل اقتناعهم بالتناقض الحاصل في العهد القديم، مع المعطيات العلمية والسنن التاريخية، في حين يغفلون عن التناقض الأشد اصطداما بالعقل في العقائد النصرانية التي تجمع بين ادعاء الوحدة في الذات الإلهية، وانقسامها إلى ثلاثة أقاليم، مع ما في الأناجيل والرسائل من مناقضة للعقل في مسألتي الخطيئة والفداء، حيث يحملون الجنس البشري كله خطيئة آدم (حسب زعمهم) التي ضخمت عن غفلة ونسيان، إلى جرم لا يغتفر، إلا بالفداء من الابن الذي علق على الصلب، لكي يفدي الله به الناس من تلك الخطيئة، وهو معارض من حيث انقسام ذاته عندهم، وعجزه عن التكفير إلا بالفداء.

وأما عندنا نحن المسلمين فنحن نعتقد أن التـــوراة والإنجيل قد وقـــع فيهما من التحريف الشيء الكثير في ألفاظهما ومعانيهما، ولا يحل نسبة ما فيهما للوحي الإلهي، بل هي أشبه ما تكون بكتب تاريخية فيها صواب وخطأ وحق وباطل.([69]) ، يقول الحق- تبارك وتعالى- **:(أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)**([70])

الخاتمـــــــــــة :

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها ما يلي :

1- وجود تناقضات في الكتاب المقدس دلالات كثيرة أهمها: أنه يثبت أن هذه الأسفار بشرية في مصدرها، فقد وقع كُتّابها فيما يقع فيه البشر الضعفاء الذين يتوقع منهم الجهل،

ولو كانت هذه الأسفار ملهمة من قبل الله لما خالف كُتابها بعضَهم فيما أوردوه من معلومات تاريخية وغيرها.

2- التناقضات التوراتية كثيرة، ومنها ما هو متعلق بأصول المعتقد، ومنها ما هو متعلق بصفات الله عز وجل، فالأسفار التوراتية تصف الله بالصفة ونقيضها.

3-التوراة تنسب إلى الله الندم على أمور صنعها، ومن ذلك ندمه على اختيار شاول لملك بني إسرائيل.

4- هناك تناقضات داخلية وخارجية في التوراة، يعترف الفكر المسيحي بكثير منها.

5- يشهد كثير من مفكري الغرب المسحيين بحصول التناقض بين الأناجيل الأربعة، ولهم شهادات في ذلك.

6- يدّعي الفكر المسيحي أن مستند عقيدتهم من الخطيئة والفـــداء كان مستورًا في العهد القديم ، وأن الأناجيل والرسائل هي التي كشفت عنه.

7-إن العهد الجديد لا يقتصر على تلك الروايات الراصدة لحياة المسيح وتعاليمه، بل يتبع ليشمل رسائل كتبت بعد الإنجيل، وقد تضمنت تناقضات مع بعض نصوص الأناجيل، علما بأن الأناجيل الأربعة ذاتها ملئ بالتناقضات.

8- رسائل بولس تمثل العقيدة النصرانية بصورة أوسع من الأناجيل، لاسيما فيما يتعلق بالتثليث، وبنوة المسيح لله-سبحانه وتعالى-.

الهوامـــــــــــش :

[1]- المائدة :13

[2]- لجنة من اللاهوتيين، مدخل إلى الأناجيل، ص:13

[3]- محمد فاروق الزين، المسيحية والإسلام والاستشراق، ص:5].

[4] - مجموعة من المؤلفين،موسوعة المعرفة المسيحية، ص:5].

5- رحمت الله الهندي الكيرواني، محمد رحمت الله (بالتاء المفتوحة)بن خليل الرحمن الكيرانوي الهندي الحنفي ونسبه ينتهي إلى عثمان بن عفان عند الجد الرابع والثلاثين عالم مسلم مشهور ولد في كيروانة في الهند 1818 وتوفي في مكة .1891 اشتهر لمناظرته القسفندر، وتأليف كتاب إظهار الحق. [ويكيبيديا، الموسوعة الحرة].

[6]- رحمة الله الهندي، مختصر إظهار الحق، 1/99-101].

7- موريس بوكاي، القرآن والتوراة والانجيل والعلم، ص:33].

8- م.ن.ص:36].

9- لجنة من اللاهوتيين،التفسير التطبيقي للعهد الجديد، ص:16].

10- موسوعة المعرفة المسيحية، ص:8-9]،

11- رحمة الله الهندي، مختصر إظهار الحق، 1/99-101].

12- م.ن، ص:14]

13- Josephus، contra Aplonem 1،8]

14- موريس بوكاي، ولد في عام 1920م، كان طبيبا فرنسيا، ونشأ على المسيحية الكاثوليكية، وكان الطبيب الخاص للملك فيصل آل سعود، درس الكتب المقدسة، وبمقارنة قصة فرعون في التوراة والقرآن، أسلم وألف كتابه التوراة والأناجيل والقرآن والعلم، توفي في1998/2/17م في باريس، فرنسا. [ويكيبيديا، الموسوعة الحرة].

15- موريس بوكاي، القران الكريم والتوراة والأناجيلوالعلم، ص:17].

16 ـ الزين، المسيحية والإسلام والاستشراق ص:46].

17- إصحاح 14:3] [فؤاد حسنين علي، التوراة الهيروغليفية، ص:9].

18- رحمة الله الهندي، مختصر إظهار الحق،15/1].

19- موسوعة المعرفة المسيحية، مرجع سابق، ص:7].

20 ـ إن اللغة العبرية هي: لغة مبتورة أكثر من اللغة اليونانية، وإنها فاسدة ومعابة، ومربكة ومحيرة وكل هذا لأن الترجمة كانت عملا تخمينيا صرفا. [علي خان جومال، الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمة البشر، نقله إلى العربية رمضان الصفناوي، مكتبة النافذة،1968م، جوها نسبرج، ص:12.

21- -[تثنية 4/27]

22 - تثنية :4/27].

23 -[تثنية 27: 12–13].

24- جيروم هو مؤلف نسخة الفولجاتا وهي نسخة لاتينية للكتاب المقدس تستخدم باتساع في الغرب.

25 -[رحمة الله الهندي، مختصر إظهار الحق، 108/1].

26- القس اللاهوتي ويليام أوسكار إميل أوسترلي ،ولد في انجلتر عام 1866م، كان في كالكوتاكنيسة انجلترا ، وأستاذ بالعبرية والعهد القديم في كلية كينغز، لندن ، من عام 1926، كتبه العديدة تغطي مجموعة واسعة من المواضيع من تعليق الكتاب المقدس والعقيدة المسيحية واليهودية وإسرائيل القديمة إلى مواضيع أكثر عمومية مثل الرقص المقدس وتوفي عام1950م) .[ويكيبيديا، الموسوعة الحرة].

27- توماس هيث روبنسون، ولد في عام1869م، كان مصورا للكتب والمجلات الإنجليزية، في كل من الرسومات الخطية والألوان الكاملة، وشرح العديد من الكتب: لألين، نيسبيت، دنت، رمال وغيرها، فضلا عن الرسوم التوضيحية للمجلات، بما في ذلك مجلة الأسرة كاسيل ، المهمل، مجلة مول مال و ستراند، متوفي في عام 1954م .[وكيبيديا، الموسوعة الحرة].

28- علي خان جومال، الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمة البشر، ص:12].

29- موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ، ص:47] بتصرف.

30 ـ الهندي، إظهار الحق، 197/1–206، و241–246].

31- سفر تكوين 6: 7]

32- تكوين:6: 3]

33 ـ الاصحاح: 10/11-32]

34- تكوين: 11: 10 – 32].

35- موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص:40].

36- -.Encyclopedia.com].

37- Online Edition Copyright © ،Art. Pentateuch ،The Catholic Encyclopedia] (2005 (www.newadvent.org/cathen

38- -[المرجع نفسه

39- إسرائيل فنكلستاين ونيل أسير سيلبرمان، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها؛ ص:28].

40- -[م. ن، ص:29].

41- -[سفر التكوين: 12/7

42- الإصحاح:24/7

43- م.ن ص:28.

44- ول ديورانت، قصة الحضارة،385/2].

45- Jewish Encyclopedia، Art. Torah.]،
46-[توماس ميشال، مدخل إلى العقيدة المسيحية، ص:19].
47- م.ن، ص:19].
48 -[البقرة: 79].
49- ظهر استخدام كلمة مسيحي لأول مرة في حوالي عام 42 للميلاد، حيث يذكر سفر أعمال الرسل إعطاء أتباع يسوع لقب مسيحيين في مدينة أنطاكية: فَحَدَثَ أَنَّهُمَا اجْتَمَعَا فِي الْكَنِيسَةِ سَنَةً كَامِلَةً وَعَلَّمَا جَمْعًا غَفِيرًا، وَدُعِيَ التَّلاَمِيذُ «مَسِيحِيِّينَ» فِي أَنْطَاكِيَةَ أَوَّلاً، التسمية العبرية للديانة المسيحية هي نَتسْروت، والتسمية العربية المعاصرة هي مَسِيحيَّة ومَسِيْحِيُّوْن نسبة إلى المسيح، والتسمية العربية القديمة هي نَصْرَانِيَّة ونَصَارَى، من كلمة الناصرة بلدة يسوع، أو نسبة لكلمة "أنصار الله".[ويكيبيديا،الموسوعة الحرة].
50- لجنة اللاهوتيين،مدخل إلى العهد الجديد،ص:17].
51- متى/17-20]
52- متى،22/1، ولوقا،21/4]
53- م. ن. ص:18].
54- رسالة تسالدنيكي الأولي،27/5].
55- لجنة اللاهوتيين،مدخل إلى العهد الجديد،ص:18].
56- رحمة الله الهندي، إظهار الحق، 1/ 100
57- [م. ن، 1/ 103].
58- موريس أبوكاي،القرآن والتوراة والإنجيل والعلم،ص:84-85].
59- إنجيل مرقس، 16: 9-20].
60- رحمة الله الهندي، إظهار الحق، 1/ 106].
61- موريس بوكاي،التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث،ص:76].
62- - دائرة المعارف الكتابية،موقع الإنجيل أبجدي].
63- حبيب سعيد، المدخل الى الكتاب المقدس، ص:10.
64 - عبد الباسط الجمل، عالم الحياة بين القرآن والعلم،ص:25).
65 - محمد صالح المنجد، موقع: الإسلام سؤال وجواب، اقتباس بتاريخالأربعاء 15 رجب 1438 - 12 أبريل 2017م].
66- نفس المرجع.
67 - يوس بيس، بيان كتب العهد العتيق والجديد، ص:55]
68 - رحمة الله الهندي، اظهار الحق، ص: 108
69 - [م.ن.ص 15].
70 - [البقرة:75].